فيه رد على الشيعة بشأن سيدنا ابي بكر رضي الله عنه وانه ليس معتبرا في هذا المقام بسبب
التبع فقط اذ الاضافة على معنى بعض ما جاء في البعض انه بعض الثاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعضهما اشتركا في الاتصال والارتباط والامتزاج والقرب وتمكن اعادة الضمير واحد منهما
عليهما معا وقوله اذ هما في الغار يجمع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه
الفضيلة واجرى ترتيبه الثاني بعده للتأكيد والتمييز في شأنيهما وهو قوله اذ يقول لصاحبه فسماه صاحبه
عليه باشرف اوصافه المفتخر بها فيه من الحضرة النبوية فان الضمير لا يعود الا لك وناهيك
بشهادته تعالى له بالصحبة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قالوا من انكر صحبة ابي بكر فهو كافر
لتكذيبه القرآن وذكر ثبوت الصحبة له بقوله اذ هما في الغار اشارة الى ثبوت موجب ثبوت ثالثه
وصرفه فيما بان الصاحب الذي هو صاحبه في وقت الشدة

◆ صديق الصدق في الدنيا قليل ◆ فمن لك ان ظفرت بذا المراد ◆
◆ تجاهد بوده في كل شغل ◆ وفي الازمات ضامن ملك ◆
◆ صديقك من اذا ما قمت منه ◆ كلبه الروح بالتمليك ملك ◆

وقال غيره

◆ صاحبك الصديق من كان معك ◆ ومن يضر نفسه لينفعك ◆
◆ ومن اذا ريب الزمان صدعك ◆ شتت فيك شمله ليجمعك ◆

وقال اخر

◆ جزى الله الشدائد كل خير ◆ وان كانت تغصصني بريقي ◆
◆ وما امدحها لحاشكر ولكن ◆ عرفت بها عدوي من صديقي ◆

وثالثها قوله لا تحزن ان الله معنا فان فيه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى معه
رضي الله عنه فثبتت له معية الحق اذ معية الله ثابتة للانبياء بل لافضل الانبياء قال الرملي
المعية على ثلاثة اقسام معية الاحاطة وشمول العلم وهي تشمل المؤمن والكافر قال الله تعالى
وهو معكم اين ما كنتم ومعية بمعنى النصر والحفظ قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وهو

508

وهذه تخص المؤمن ومعية لا تخص الا الانبياء وهي المقام فيصطفيهم الله لمناجاته فيغيبهم عن
وان كانوا في الدنيا وابتهم معنى من اهتمامهم الشأن والشأن وغير ذلك لما جاء الكفار
الى الغار وهم فطلبوا قال ابو بكر يا رسول الله لو نظر احدهم الى قدميه لرآنا فقال ما ظنك
باثنين الله ثالثهما فتفرق جمع منهم فنظروا الى الحمامتين والعنكبوت فقالوا ليس
في الغار شيء ان عليه العنكبوت اقدم من ميلاد محمد ولا يشكل على ثبوت المعية الخاصة
تمكن الاعداء من الاشقياء وهو منهم الى اذاهم كما قال تعالى وكاين من نبي قتل لان النبي -
تقتضي المعية الخاصة من الطمأنينة والسكينة وقوة اليقين وكون القلب مع الله وعدها
به وان اصابه قدر فيه غير متحرك ولا مضطرب ولا جزع ولا متزلزل لرؤيته الفعل منه مع رضى الحق
به فيتحمل المصيبة حتى لا تضر القلب ولا يتأثر بها الباطن كما قال الامام الشاذلي رضي الله عنه
وانصرنا باليقين والتوكل عليك ولا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك
فيما تريد كما ايدت انبياءك ورسلك بقوله ما ظنك باثنين الآية فنقل ابا بكر عن الجزع الى قوة اليقين ورام
السكينة واراه انه بذلك فحصلت له الحال وهو معنى فانزل الله سكينته عليه اذا الضمير لابي
بكر رضي الله عنه واما النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل ذا السكينة ولا ينافيه كون مرجع الضمير في ايده
النبي صلى الله عليه وسلم لا يجب كون الضمير جاريا على المجعفية في مقام الانتشار وقيل ان الآية الحكم للثلاث
الثلاث قوله اذ هما في الغار وثانيها اثنين فقال في جمع الى صاحبه والاول اظهر وعليه اقتصر
ابن جزي وهذه الآية ايضا من اياته لابي بكر زيادة على ما تقدم من الثلاث ونزول السكينة والاشارة اليه
سفيان بن عيينة حيث قال عاتب الله المسلمين جميعا في نبيه صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر
رضي الله عنه فانه اخرجه من المعاتبة ثم قرأ الا تنصروه فقد نصره الله الآية ومثله للحسن رضي
الله عنه وجملة ان نصره تعالى لنبيه صلى الله عليه انطلاقا واستقلالا متضمن لنصر الصديق ايضا لانه
معه فهو ناصر ومنصور من عند الله تعالى فهو اولى بالخلافة وهو من من قدمه
النبي المذكور انه لا يرى الآية المقتضية لمسألة المذكورة فضل عمل النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه ورغبة التقديم والتعظيم والتفخيم ورواية البخاري والبيهقي والحاكم